# أساليب التحقيق الجنائي في سقوط الطائرات

□بغداد/المدى

التحقيق في أسباب سقوط الطائرات يعتمد في الأساس على التسجيل الصوتي لاتصال قائد الطائرة ومساعديه مع بعضهم وكذلك مع المحطة الأرضية خاصة في الدقائق الأخيرة التي تسبق الواقعة. للمحافظة على المعلومات المسجلة وحمايتها يوضع جهاز التسجيل في صندوق معدني مقاوم للحريقٍ والماء والصدمات؛ وهو ما يسمى اصطلاحا (الصندوق الأسود) على الرغم من أن لونه ليس أسود بل برتقالياً أو أصفر. كما يعتمد أيضاً على انطباعات المختصين من خلال فحص حطام الطائرة واتجاه الانبعاج في الأجزاء المحطمة والعثور على أجزاء من المواد المتفجرة. أما إذا تحطمت الطائرة فوق مياه البحر أو المحيط العميقة، خاصة إذا كانت تيارات المياه قوية وسريعة، فقد يصبح العثور على الصندوق الأسود متعذراً، وربما لا يتيسر انتشال قطع من الحطام تكفي لتبيان السبب وراء تحطم الطائرة. يلجأ المحققون في هذه الحالة إلى دراسة أجساد الضحايا التي يسهل انتشالها لكونها تطفو على سطح الماء خلال أيام قليلة، نتيجة انخفاض كثافتها النوعية، بسبب الغازات التي تنبعث من نشاط بكتيريا التعفن. يستنتج المختصون حقائق مهمة بفحص إصابات الضحايا، من حيث طبيعتها، وأنواعها، وشدتها، وموقعها على الجسم. ويستعان بقائمة أسماء الركاب وأرقام مقاعدهم لمعرفة مكان جلوس كل من الضحايا، وإيجاد العلاقة بين مكان الجلوس والإصابات.

صار تحطم الطائرات في عصرنا الحاضر مرتبطاً بالتفجيرات الإرهابية، ولذلك فإن تأكيد أو نفي هذا الاحتمال يأتي على رأس سلم أولويات المحققين. الجروح الناجمة عن المتفجرات لها طبيعية خاصة يعرفها المختصون، وعليه يركز الفحص الطبي الخارجي والتشريحي على وجود إصابات طبيعتها تدل على حدوثها بسبب المتفجرات. فإذا دلت الإصابات على ذلك، تكون الخطوة الثانية تحديد موقع القنبلة في جسم الطائرة. الأجساد الأكثر تضرراً (المتفتتة) هي الواقعة في بؤرة الانفجار، ويشمل ذلك عادة مجموعة من أجساد الضحايا الذين يجلسون حول موقع القنبلة. وعادة يستخدم مخطط مقاعد الطائرة وتوضع عليه علامات بالألوان، فيستعمل اللونٍ الأخضر ليدل على الأجساد السليمة تقريبا، واللون الأصفر ليدل على تهشم الرأس أو فقدان أحد الأطراف، واللون الأزرق يدل على فقدان طرف أو اثنين من الأطراف سواء كان الرأس سليما أو مهشما، واللون الأحمر يدل على فقدان ثلاثة أطراف أو أكثر أو انشطار الجسم كلياً.

كما يجب تصوير جميع الأجساد بالأشعة السينية لبيان إن كانت منغرسة فيها أجسام معدنية متطايرة من جسم القنبلة أو من جسم الطائرة بسبب القنبلة. الأجسام المعدنية المتطايرة تصيب الركاب في المجال القريب من القنبلة المنفجرة، وبهذا يمكن معرفة إن كانت الإصابات ناجمة عن انفجار قنبلة وموضعها في جسم الطائرة. فإذا انفجرت قنبلة في دورة المياه الواقعة على يمين الطائرة، تتطاير الأجسام الصلبة بسبب الانفجار وتصيب مقدم أجسام الركاب الجالسين في مواجهة دورة المياه، وتصيب الجانب الأيمن من أجسام الركاب الجالسين على الجانب الأيسر من الممر الفاصل.

أما الحروق التي تصيب ضحايا تحطم الطائرات فتصنف حسب السبب إلى نوعين: حروق كيميائية؛ وسببها تعرض أجسام الركاب للوقود السائل ذي التأثير اللاذع أو الكاوي للجلد، الذي يتناثر أو ينسكب عند تحطم الخزانات الهائلة الواقعة في جناحي الطائرة ووسط جسمها. فإذا أصيبت الطائرة بقذيفة أو صاروخ فإن الوقود المتناثر إلى داخل مقصورة الركاب سيصيب مقدم وجانبي أجساد الركاب، لأن ظهورهم تكون محمية بمساند المقاعد. أما إذا كان التحطم بسبب ارتطام الطائرة بسطح الماء، فستتطاير الأجساد بعيدا عن الحطام بفعل الصدمة، وسيطفو الوقود المنسكب فوق الماء ويؤدي إلى حروق كيميائية تصيب ظهور الأجساد الطافية (يشكل الرجال عادة معظم الركاب، وعندما تطفو أجسادهم على السطح تكون ظهورهم إلى أعلى، بينما تطفو أجساد النساء وبطونها إلى أعلى بسبب كمية الشحوم، ذات الكثافة النوعية الأقل، على الصدر والبطن).

تنجم الحروق النارية عن اشتعال النار في الوقود وانتقالها إلى جسم الطائرة وكذلك الركاب. وسواء انفجرت قنبلة في جسم الطائرة أو أصابها صاروخ أو قذيفة، أو ارتطمت بالأرض أو البحر، فالنتيجة الحتمية انفجار خزانات الوقود واشتعال النيران في الطائرة. وفي الحالة الأخيرة يترتب على شدة الارتطام والانفجار المصاحب تطاير الأجساد بعيداً عن الحطام خلال ثوان على الرغم من ارتداء أحزمة المقاعد، وبهذا يلاحظ أن مقاعد الركاب محترقة بدرجة أكبر بكثير من الأجساد الطافية. نظراً للسرعة الهائلة لطائرات الركاب التي تصل إلى أكثر من ٨٠٠ كيلومتر في الساعة في الطائرات الضخمة، فإذا حدث فيها شرخ لأي سبب من الأسباب تفقد توازنها وتتشقلب في الهواء، وتعمل السرعة على انتشار الشروخ فتصير حطاماً في غضون ثوان معدودة.

وتكتسب أعضاء الضحايا الداخلية وأحشاؤهم سرعة هبوط مساوية لسرعة هبوط الأجساد، وفي لحظة الارتطام بسطح الماء تتوقف الأجساد الهابطة، بينما تستمر الأحشاء في التسارع لبرهة تقل عن جزء من الثانية، فترتطم بالسطح الداخلي لتجويف الجسم، الذي يكون حينها بدأ في الارتداد المعاكس، وبهذا تتضرر الأحشاء أو تتمزق. ومن أهم الإصابات القاتلة التي تحدث نتيجة لذلك، تمزق الشريان الرئيسي الخارج من القلب ( الأورطي أو الأبهر). وتنشأ هذه الإصابة بسبب جذب القلب لطرف الشريان المتصل به في غضون البرهة الفاصلة بين توقف الجسم ككل وتوقف القلب الذي يحدث لاحقا، ولما كان طرف الشريان البعيد عن القلب مثبتاً بالسطح الخلفي لتجويف الصدر، تكون المحصلة وقوع الشريان بين قوتي جذب متضادتين، فينفصل عند منتصف المسافة، وهذه من الإصابات المعروفة التي تشاهد في أغلب ضحايا حوادث التحطم المشابهة.

وفي هذا النوع من الحوادث تحدث أيضاً كسور بضلوع القفص الصدري، إذا ارتطمت الأجساد بالماء بسرعة فائقة نتيجة السقوط من ارتفاعات شاهقة. وقد أثبتت ذلك دراسات أجريت على أجساد الذين انتحروا بالقفز إلى الماء من فوق جسور عالية. ويكمن خطر كسور الضلوع في أطرافها الحادة، التي قد تثقب الرئتين أو القلب أو الشريان الأورطي.

من عجائب حوادث الطائرات، نجاة بعض الركاب على الرغم من الانفجار والتحطم والسقوط إلى الأرض أو البحر من ذلك الارتفاع الشاهق. أحد الأمثلة على ذلك تحطم وسقوط الطائرة التابعة للخطوط الجوية العربية الليبية (الرحلة رقم ١١٤) التي أصابتها المقاتلات الإسرائيلية بصاروخ فوق شبه جزيرة سيناء يوم ٢١ فبراير ،١٩٧٣ ونجا من ركابها ستة من بينهم (فتحي الكوم) الذي ما زال على قيد الحياة ويعيش في مدينة بنغازي في ليبيا.

وعندما تحطمت طائرة تابعة للطيران الطاجيكستاني، أثناء اقترابها للهبوط في مطار الشارقة بتاريخ ١٥ ديسمبر ،١٩٩٧ وقتل جميع الركاب ونجا مساعد الطيار، وكان مجموع الضحايا ٥٩ قتيلاً. وعندما تحطمت أيضا طائرة تابعة لشركة إيرانية تدعى (كيش) بالقرب من مطار الشارقة بتاريخ ١٠ فبراير ،٢٠٠٤ وكانت على وشك الهبوط، وكان على متنها ٤٦ شخصا بمن فيهم طاقم الطائرة، وقتل ٤٣ منهم ونجا ثلاثة فقط.

الدراسات التي أجريت على ضحايا تحطم الطائرات الذين يهوون ويرتطمون بسطح الماء بسرعة عالية بينت حدوث إصابات داخلية في أحشائهم؛ خاصة في الرئتين، بينما اقتصرت إصاباتهم الخارجية على بعض الجروح غير الخطرة. نظريا، هنالك ثلاثة احتمالات لنشوء هذه الإصابات الداخلية في مثل هذه الحوادث: الموجة الارتدادية الناجمة عن انفجار القنابل، أو الاختلال المفاجئ في تنظيم الضغط الداخلي للطائرة، أو السقوط من ارتفاع شاهق والارتطام بسطح الماء. ويمكن تأكيد أو استبعاد دور انفجار القنبلة بشيء من السهولة، حيث يسبب الانفجار إصابات مميزة، أهمها تفتت الأجساد الواقعة في بؤرة الانفجار، والعثور على شظايا منغرسة في الأجساد مصدرها أجزاء من القنبلة، أو أجزاء متطايرة من جسم الطائرة، بسبب الانفجار، أو مشاهدة أثر الشظايا على هيئة جروح تهتكية متعددة على الجسم. ولم تؤيد التجارب العملية أن اختلال الضغط الجوي داخل الطائرة يسبب إصابات داخلية في الرئتين؛ حيث عرضت فئران التجارب لاختلال الضغط على غرار ما يحدث عند تحطم الطائرات، ولم تصب بأذى. أما التجارب التي أجريت باستخدام فئران التجارب لاختبار ما يحدث عند السقوط من ارتفاع فقد أثبتت صحة الاحتمال الثالث، حيث بدت رئاتها كرئات ضحايا الطائرات الذين ارتطموا بسطح الماء.

وتتمزق الملابس وتنفصل عن الأجساد الساقطة من ارتفاع كبير لدى ارتطامها بسطح الماء أو الأرض. فإذا كانت أجساد الضحايا الطافية عارية من الملابس دل ذلك على تحطم الطائرة في ارتفاع شاهق، أما إذا كانت الملابس سليمة في مجملها، دل ذلك على أن الطائرة تحطمت عند ارتطامها بالماء أو بالقرب من الماء. وإذا كانت طائفة من الأجساد عارية، وطائفة أخرى ملابسها سليمة، فقد يدل ذلك على انشطار الطائرة إلى قسمين، قسم تحطم في الجو وآخر هبط ولم يتحطم تماما إلا لحظة الارتطام بسطح الماء.

وفي هذه الحالة الأخيرة يمكن عن طريق تحديد الحد الفاصل بين مقاعد الطائفتين حسب أرقام جلوسهم التوصل إلى موضع انشطار جسم الطائرة. ولإثبات هذه الحقيقة استخدم الباحثون دُمى بملابس كاملة ألقيت إلى البحر من طائرات محلقة في الجو، وفي لحظة الاصطدام تمزقت الملابس وتطايرت. هذه الحقيقة لوحظت على المنتحرين الذين يلقون بأنفسهم من الجسور العالية. أما أنا؛ فقد لاحظت تمزق بناطيل وقمصان ضحايا السقوط من المباني العالية إلى الأرض، وانخلاع أحذيتهم عن أقدامهم.

لا أستطيع أن أجزم إن كانت بعض الأبحاث في مجال حوادث الطائرات قد استخدمت أجساداً حقيقية لدراسة أثر ارتطامها بالأرض أو بالماء. إن كان ذلك قد حدث فلم يُذكر صراحة في الدراسات المنشورة، ولا أستغرب أن بعضها على الأقل استخدم أجساداً موهوبة من أجل العلم ضمن الدمى التي أسقطت من ارتفاعات شاهقة لتكون التجارب أكثر واقعية.

قلة فقط من الطائرات التي تتحطم تهوي إلى الأرض من ارتفاع ثلاثين ألف قدم، بل إن معظم الحوادث تحدث وقت الإقلاع أو الهبوط، على الأرض أو قريباً منها، ولذلك فإن احتمال النجاة يكون كبيراً إذا اتخذت الإجراءات الكفيلة بإخلاء الطائرة المنكوبة بالسرعة المطلوبة. تتطلب شروط السلامة إمكان إخلاء جميع الركاب من نصف مخارج النجاة خلال تسعين ثانية! وفي كثير من حوادث الطائرات لم تنفتح جميع مخارج النجاة، بل ندر انفتاح نصفها في الطائرات المتحطمة التي أمكن نجاة بعض ركابها.

وبسبب الفوضى والارتباك الناجمين عن الخوف والتدافع للوصول إلى مخارج النجاة يتعطل الإخلاء، فيلقى كثير من الركاب الذين لم يصابوا من أثر الارتطام حتفهم بسبب الحريق. تنفجر خزانات الوقود وتشتعل فيها النيران بسبب الارتطام، وبالإضافة إلى التأثير الحراري للحريق، يتعرض الركاب أيضاً للموت بالاختناق نتيجة استنشاق الدخان والغازات السامة المنبعثة بسبب اشتعال المواد البلاستيكية المستخدمة في المقاعد وغيرها. بعض الركاب يصاب بكسور بالأرجل فلا يستطيعون الحركة للوصول إلى مخارج النجاة، فيموتون في أماكنهم من الآثار المترتبة على الحريق. وبسبب التدافع يتعرض الضعفاء منهم لإصابات أو للموت بسبب الوقوع في ممرات الطائرة ودهسهم بالرجل أو تراكم الآخرين فوقهم.

PETRPHOTOS.NET

## تحت المجهر

■ د. معتز محي عبد الحميد

### مافيات الأدوية ... ومرضانا المساكين !

ذكر تقرير صدر عن إحدى منظمات الأمم المتحدة بأن عائد شركات الأدوية الكبرى في العالم أصبح يفوق دخل اكبر الدول المنتجة للنفط ، وان بعض الدول أصبحت تعتمد اعتماداً كبيراً وبشكل رئيسي على ما تنتجه من أدوية في دعم اقتصادها ، ونظرا لكون الدواء سلعة رائجة لا يمكن الاستغناء عنه بأي شكل من الأشكال ، فقد أصبحت تجارة الأدوية واحدة من اخطر الصناعات العالمية ، التي يحسب لها ألف حساب في استراتيجيات الدول المصنعة لتلك الأدوية منذ أواسط القرن الماضي وحتى اليوم ، بل أنها ذهبت لأبعد من ذلك بكثير ، بعد أن أصبحت صناعة الدواء تلقى منافسة قوية بين الدول الكبرى المصنعة له ، ففي حين تعلن دولة ما عن منتج جديد لمكافحة مرض معين ، تسارع دول أخرى إلى الإعلان عن منتج منافس له في المواصفات وبسعر اقل ، وكانت تلك الدول قد انتقلت من التسابق في صناعة الأسلحة التي تستخدم في الحروب إلى التسابق في صناعة الأدوية .

ما يثير الاستغراب الشديد فعلا وأكثر ما دعم تجارة الأدوية بشكل رئيسي خلال العقود الثلاثة الماضية ، هو الإعلان بين فترة وأخرى عن ظهور أمراض غريبة وغامضة لم تكن معروفة مسبقاً ، تصاحبها تصاريح عن مسؤولين كبار في منظمة الصحة العالمية ، من شأنها إثارة مخاوف الناس ، وترعبهم من انتشار تلك الأمراض التي قد تهدد البشرية على غرار مرض أنفلونزا الخنازير الذي مات منه منذ الإعلان عنه وحتى اليوم نحو ألفي شخص حول العالم ، معظمهم من المصابين أصلا بأمراض سابقة وخطرة ومن كبار السن ، في حين يموت يومياً حول العالم ما يزيد على مئة ألف شخص من الجوع والعطش فقط ، ويموت عشرات الآلاف من أمراض أخرى مثل الأنفلونزا العادية وغيرها .

وما يثير أكبر علامات الاستفهام أيضا هو الضجة الإعلامية غير المبررة وغير المنطقية التي تثار في كل مرة يعلن فيها عن ظهور مرض جديد حول العالم ، وكأن هناك بالفعل من يدير دفة الإعلام في العالم نحو أهداف معينة ،وهنا لا أتحدث عن إعلامنا فهو للأسف إعلام سلبي متلق ينقل الصورة كما هي عن الإعلام العالمي ، فالإعلام يساهم بشكل كبير في إثارة الرعب بين الناس ويقوم بالترويج بشكل غير مباشر للأدوية ، التي تعالج الأمراض المنتشرة ، ويدفعهم نحو شراء تلك الأدوية بشكل جنوني ،وهناك تقارير خطرة صدرت مؤخرا تشير إلى أن الكثير من وسائل الإعلام العالمية متورطة في نشر تقارير مدفوعة الثمن ، صادرة عن شركات أدوية عالمية ، لها يد في الترويج لبعض أنواع الأدوية والأمصال التي تعالج الأوبئة . وتشير بعض التقارير أيضا إلى أن الأزمة الاقتصادية العالمية ، التي ضربت العالم قد تكون احد أهم الأسباب وراء قيام شركات أدوية كبرى تعرضت لنكسات مالية حول العالم ، باستغلال انتشار أمراض قد تكون مختلقة ومصنعة وموجهه للترويج لأدوية تكافح تلك الأمراض، مستغلة في ذلك نفوذها وسيطرتها على الجانب الإعلاني لوسائل الإعلام الكبرى .

باختصار أستطيع القول بأننا نواجه اليوم حرباً من نوع جديد حول العالم ، يديرها بضعة تجار ، ولا أقصد هنا أفرادا طبعاً بل دولا كبرى تجارتهم هي اختلاق ونشر أوبئة جديدة حول العالم ، ثم الترويج لأدوية وأمصال لعلاجها بالاتفاق مع مؤسسات رسمية عالمية وشركات تصنيع أدوية كبرى ووسائل إعلام عالمية .. والباقي علينا نحن الدول المستهلكة التفرج على تجارة الأوبئة .. والله المستعان ! .

mrkazamin@yahoo.com

## جريمة الأسبوع

# قلوب قاسية لا تعرف الرحمة !!

□بغداد/المدى

محمد طفل صغير .. أتى من الغيب ورحل إلى الغيب .. وبين قدومه ورحيله مسافة كأنها الحلم مشحونة بالآلام .. مسكونة بالهموم والمخاوف . كان محمد يعيش مع أمه وأبيه وأخته الصغيرة في بيت فقير مثلهُ مثل مئات الأطفال الذين يتمزقون في قبضة الفقر والحرمان .. لكنهُ كان سعيداً يخرج كل صباح مع أصدقائه .. يلعبون تحت الشمس في الحقول والبساتين .. يتسلقون أشجار السدر لقطف ثمار ( النبق ) .. ويتصايحون ويتشاجرون لاقتسام قطعة من الحلقوم فاز بها أحدهم مقابل مساعدة أحد العمال في حمل صناديق الفواكه إلى إحدى السيارات . ذات يوم شوهد محمد يجلس تحت شجرة السدر وحيداً حزينا يبكي أباه الذي اعتقلتهُ قوة من الشرطة لتنفيذ أمر قبض صادر بحقه لارتكابه جريمة إرهابية . أمر الاعتقال زرع أزهار اليتم المبكر في عيون محمد وأخته كي تمر السنوات وكلاهما يعاني مرارة افتقاد الأب الذي غابَ وتوارى وراء القضبان . بينما تكافح أمهما وتصارع الحياة لتوفير لقمة العيش واحتياجات البيت . وتمر السنوات .. حتى جاء يوم الإفراج .. خرج أبوهما هاشم من السجن إلى بيت أمه التي نصحتهُ بعدم العودة إلى زوجته بعد طول غياب فربما دقَ قلبها لرجلَ غيره أعطته جسدها بعد طول فراق وبعد وحرمان .

زرعت الأم الشك في عقل ابنها فطلق زوجته التي تفانت في تربية طفليها والإنفاق عليهما .. وبدلاً من الاحتفال بعودته إليهم .. أقام حفل طلاق حضرتهُ أمه وإخوته الذين قرروا أخذ الطفلين عنوة من حضن أمهما ليعيشا في بيت الجدة الغاشمة !

هناك عاش الصغيران مسلسل التعذيب الدامي ، فالأب ترك قلبهُ خلف الأسوار ومارس عمليات النهب والسلب ،والجدة امرأة شرسة الطباع .. حرصت منذ الليلة الأولى في بث الخوف والرعب في قلب الحفيدين .

كان محمد يختلس بعض الوقت كي يذهب لرؤية أمه يشكو إليها ماتفعلهُ بهما الجدة وكيف انهُ لا يستطيع النوم ليلاً وتداهمهُ الأحلام والرؤى المخيفة خوفاً من أن يأتي ( ضبع الجبل ) ويلتهمهُ هو وأخته الصغيرة ! . ذات ليلة كانت الأمطار تتساقط بغزارة والرياح تعصف في الخارج بشدة .. اقتربت منهما الجدة .. لتحكي لهما قصة سمعتها عندما كانت طفلة في مثل عمرهما .. في كهف كبير ومخيف كان يعيش الضبع لا احد يدري من أين أتى ولا احد رآه وهو يصطاد فريستهُ .. ولكن الجميع يقولون انهُ يعيش في جبال حمرين وقد رأوا بقايا ضحاياه وآثار جرائمه الكثيرة في الطريق مابين أبو صيدا والجبل .. قيل انهُ لا يموت .. وقيل انهُ لا يتأثر بالرصاص ، وانهُ أتى إلى الجبل لينتقم من أهل القرية بعد أن غضب عليهم الله عز وجل ! .. وتمضي الأيام والضبع يزداد قوة وسيطرة وتزداد ضحاياه .. ويصبح والي القرية وأمير الجبل .. كانت امرأة فقيرة تعيش في القرية .. وكان لها طفل صغير في العاشرة من عمره .. تركهُ لها زوجها الذي مات غرقاً في نهر ديالى .. مرض الطفل وطافت به الأم على أضرحة الأولياء وباعت كل شيء تملكهُ لعلاجه ولكن دون جدوى .. وأخيراً قال لها احدَ المشايخ إن الدواء الوحيد في كهف الجبل إلى بارئها وتبقى الجثة الهامدة ملقاة على الأرض وإلى جوارها ترقد زهرة فاقدة الوعي تعاني سكرات الخوف والموت .

مات محمد مقتولاً .. قتلتهُ وحشية رجل لا ينتمي للبشر ، وربما تموت زهرة ما لم تنقذها العناية الإلهية .. لكن ما حدث بعد ذلك يفوق أي خيال مريض سوداوي . نطق الصمت وتكلم الليل باكياً يسرد تفاصيل اللحظات الأخيرة .. لحظات الفجيعة التي تحول البكاء إلى بكاء عام،بكاء الناس والأشياء والأرض .. فمأساة الطفلين تعرينا وتفضحنا وتجعلنا وصمة عار في جبين الإنسانية .. عار أكبر من أن تسترهُ الثياب ومناحة الكلمات والرثاء . جلست المرأة وابنها يشربان الشاي والسجائر ويفكران كيف يتخلصان من الجثة الهامدة .. قالت الأم : نرميها في النهر القريب .. وسوف يفسر الحادث على انهُ حادث غرق .. لكن ابنها ضحك ساخرا من سذاجتها .. فآثار التعذيب واضحة .. وسوف يكشف المستور .. أخيراً اهتدى عقلهما الوحشي إلى ما هو أبشع من التعذيب والقتل .. وضعت الجدة جثة حفيدها في بطانية وركبت سيارة بيك أب وطلبت من سائقها توصيلها إلى المقبرة .. نزلت الجدة حاملة جثة حفيدها وألقت بها في حفرة في المقبرة .. لتوحي للجميع بأنه خطف وعذب من قبل بعض الجماعات الإرهابية في المنطقة .. لكن حارس المقبرة شاهدها وهي تلقي بالجثة في الحفرة .. ويقوم بإبلاغ الشرطة الوطنية القريبة من المقبرة .. فيتم إلقاء القبض على الأب وأمه وتفتح دعوى قتل على الأب والأم . في التحقيق الابتدائي يعترف الأب بفعلته الشنيعة بمشاركة زوجته.. فيتم توقيفهما على ذمة التحقيق .

## من أغرب القضايا

# قتلوه من أجل سرقة سيارته !

□بغداد/المدى

كل جريمة يسدل عليها الستار بمجرد القبض على الفاعل ... ولكن يظل أشخاص يعانون لسنوات بسبب هذه الجريمة التي لم تتجاوز عدة دقائق !... (ح) طالب يدرس في قسم القانون في إحدى الكليات قتل قبل أسبوع في منطقة أبو غريب على يد أربعة من قاطعي الطريق اقترفوا السرقة والقتل ... قتلوا (ج) من أجل سرقة سيارته التي يعمل عليها في مساء كل يوم بعد أن يخرج من كليته ... انتهت هذه الجريمة بالنسبة للكثيرين بعد أن ألقت الشرطة القبض عليهم ودونت اعترافاتهم وحبسوا على ذمة التحقيق لحين موعد محاكمتهم ... بعض الناس استغرب من هذه الحادثة واعتبرها طارئة ،وآخرون لعنوا الجناة وآباءهم وفتحوا عليهم دعوى عشائرية لتلقين أهلهم درسا لن ينسوه وانتهى الأمر ... ولكن الحقيقة أن الشاب القتيل الذي راح ضحية تلك الجريمة خلف وراءه مأساة حقيقية ... فترك إخوته الصغار في عنق أبيهم المعاق الذي لم ينم من يوم الحادث ولحد الآن ... وأم تبكي لا تصدق أن ابنها قد مات ... وجرح غار في الأسرة ربما لا يلتئم مع السنوات ... التقيت مع أسرة الطالب القتيل التي ما زالت في حالة صدمة من هول ما حدث ... (ع) والد المجني عليه قال لي : لقد حرموني القتلة من اعز ما املك ... حرموني من أملي الوحيد ابني الكبير الذي كان يساعدني في عيشة أسرتي الكبيرة ... حيث إنني مريض بالقلب ومعوق حيث قطعت إحدى ساقيّ في الحرب الإيرانية ولديّ من الأولاد ستة في مراحل مختلفة من الدراسة ... أعمل حارساً في إحدى المدارس القريبة من البيت بعد الدوام وأعيش أنا وأبنائي في غرفة صغيرة خلف المدرسة !. في يوم الحادث خرج ابني بعد عودته من الكلية في الساعة الرابعة عصرا ليعمل في سيارة الأجرة لنقل الناس أو بعض المحاصيل الزراعية ويعود بعد التاسعة مساءً ... إلا انه في ذلك اليوم لم يعد كعادته ،انتظرته إلى الساعة الثانية صباحا ولم يحضر ... حاولت الاتصال على الموبايل ، ولكنه لم يرد ... ذهبت إلى مكان الكراج الذي يترك فيه سيارته ... قال لي صاحب الكراج انه لم يعد لحد الآن ... بدأ الشكل يراودني لأن ابني لم يتعود أن يتأخر ... وإذا تأخر يتصل بي ... يضيف الأب بعد أن بدأت دموعه تختلط مع كلامه ... ركضت في الشارع العام اتصلت بالجيران وأصدقائه ... كلهم اخبروني أنهم لم يشاهدوه ، بحثت عنه في كل مكان حيث حضر أهلي واقربائي ليساعدوني في البحث عن ابني في أبو غريب والمناطق الأخرى ... حتى عثرنا على السيارة في منطقة عكركوف وبداخلها شابان ... وعندما مسكناهما ... قالا لنا إنها اشتريا السيارة أمس من شاب يدعى (ح) يقيم في منطقة الرضوانية ... وبعد أن اصطحبناهما معنا ليرشدانا على مكان البائع وجدناه مخمورا ونائما ولا يعي شيئا ... وعندما استفاق اصطحبناه إلى الشرطة حيث حققت معه وقال في أثناء التحقيق انه سرق السيارة بعد أن ضرب صاحبها بشيش حديد ولم يعلم أن ضربته سوف تقتله ... وبعدها أرشد الشرطة على أصدقائه وعلى جثة ابني ... الذي كان مرميا في إحدى المزابل ... أنا أطالب الشرطة والعدل بسرعة القصاص من هؤلاء المجرمين ويكون إعدامهم في المكان الذي ارتكبوا فيه الجريمة ليكونوا عبرة لمن تسول له نفسه فعل ذلك مرة ثانية ... ووضع حد لسرقة وتسليب السيارات في منطقتنا التي كثرت وأخذت تهدد حياة الناس ... أما والدته التي كانت في حالة انهيار ... قالت بصعوبة : إنها لا تصدق أن ابنها قتل بهذه الطريقة ،المجرمون حرموني من فلذة كبدي ونحن في شهر صفر ... كنت انتظر عودة ابني يوميا بفارغ الصبر ... أخاف عليه من القتل والاختطاف في شارع أبو غريب حيث كثرت الحوادث فيه ... كان ابني هادئ الطباع ويشهد الجميع على حسن أخلاقه وسيرته الحميدة ... كان مثالا للشاب المطيع لوالديه ... يحب الدراسة وكان كل أمله أن يصبح محاميا يدافع عن المظلومين بعد أن يتخرج في هذه السنة ... لكنه خرج من الحياة على يد مجرمين لا يعرفون الرحمة ! تضيف بصوت حزين والدموع تنهمر من عينيها ... يوم الحادث نظر إلي كثيرا وأخذ يقبلني وكأنه كان يحس بعدم عودته مرة أخرى ... كان يساعد والده المعوق في مصروف البيت عندما يعمل مساءً في سيارته ... يساعده على أعباء الحياة في تربية إخوته الستة ... لأنهم لا يزالون يدرسون في الابتدائية والمتوسطة ... تركت مدينتي بعد أن تم تهجيري بالقوة من هناك وجئت هنا أنام وكل عائلتي في غرفة واحدة سعيا وراء لقمة العيش الحلال ... بعد أن ضاقت بنا السبل ... ويشهد لنا جميع الجيران أننا لا صلة لنا بأحد سوى حب الناس جميعا ... إنني لم أصدق أن ابني قد مات بهذه الطريقة البشعة نتيجة لعدم تشديد الرقابة من دوريات الشرطة في هذه المنطقة وخاصة في مناطق المبازل والقرى البعيدة والتي شهدت قتالا عنيفا وحالات صراع يومي بين أجهزة الشرطة والخارجين على القانون ... ولكن إلى متى تبقى هذه المنطقة موبوءة بالمجرمين والقتلة والسفاحين الذين استباحوا الناس الأبرياء وقتلوا وعاثوا بهذه الأرض فسادا ... دون القبض عليهم وعلى عصاباتهم الإجرامية !